



مدى من زمن التوهج



ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

www.almadasupplements.com

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير

مخزي لريم

العدد (5109) السنة التاسعة عشرة -
الخميس (20) كانون الثاني 2022

الأب الدير أبونا

2021-1928

في رحيل الأب البير أبونا.. الراهب المؤرخ

رشيد الخيون

وقد حبذوا الفكرة، لأنها حسنة وشجعها صاحبنا، وذهب مع آخرين للتدريس في معهد البطريركية استعداداً للدمج، لكنه حتى نصف السنة تراجع عن الفكرة، وقد نقلت البطريركية معهداً إلى بغداد، فشرع بعدم ارتياح، فطلب من مدير المعهد أن يعفيه من الخدمة، والرجل بكل طيبة نفس، وهو فرنسي من الأبياء الدومنيكان، قال له: "المعهد بيتك، وليس هناك من يقول لك اخرج منه، لكن أن ترى راحتك والمكان باقٍ مكانك". فتحول صاحبنا إلى بغداد، بعدها أخذ يُدرس في جامعة بغداد الأرامية، وكان يدرس الفرنسية في جامعة الموصل، وكان افتتح القسم فيها، درس الأرامية ثلاث سنوات، بعدها سافر إلى فرنسا و انتمى هناك إلى الرهبنة الكرملية المعروفة، ولما عاد إلى بغداد عمل مع الكرمليين ببغداد، وكان عندهم مركز "أزراع فاطمة"، والاسم مأخوذ من مكان بالبر تغال اسمه فاطمة، وفيه ظهورات العذراء، وبقي مع الكرمليين ١٨ عاماً، وكان يعمل في الخدنة الكهنوتية، ويدرس في الجامعة في الوقت نفسه، بعدها تركهم منتظماً إلى الرهبنة الكلدانية، وكان لديهم ديراً ببغداد. كانت دوافعه الداخلية، أن الرهبنة الكلدانية بحاجة إلى انتعاش وتتنشيط، فقال: لربما أن الله يساعده لتحقيق هذه الغاية، وقد اسقبلوه بترحاب وحبور، لكن ما أن شعروا بأنه يريد التجديد، أو تغيير بعض الأشياء لم يوافقوا على هذا، إنه صراع القديم مع الحديث، وهذه سنة الحياة.

بهذه الكلمات ختمت الشطر الأول من اللقاء بالمؤرخ والراهب البير أبونا، لكن ما يستحق ذكره، من الأجزاء الأخرى، أن يحصل التشابه بين احتلال بغداد السنة ١٢٥٨ ميلادية من قبل المغول، ويفتح المسيحيون كنائسهم وأديرتهم ومنازلهم لمواطنيهم المسلمين، واحتسى عندهم الكثيرون، وأن يُكرّم الموقف في آذار - أبريل ٢٠٠٣ ويفتح الأب البير أبونا وبقية الرهبان مطرانيتهم ببغداد، وتحديداً بالكرادة، فشاطرهم في سكنها أبناء المحلات المجاورة بعائلاتهم حتى وضعت الحرب أوزارها. وأنا استمع لأب البير أبونا أفكر في أمر تلك القرى، وذلك التاريخ الطويل للمسيحية بالعراق، وقد أهداني كتابه "الديارات في العراق"، وما مستقبل تلك الشراكة وزمن التعايش الطويل، وما مرّ عليه من اجتياحات وحروب، لكن العراق ظل ظلاً وارقاً على الجميع. أعيد وأذكر بما قيل في حفل تكريم الأب أنستاس الكرملي (١٩٤٧) ببغداد العام ١٩٢٩ (مجلة لغة العرب):

وعشنا وعاشت في الدهور بلادنا
جوامعنا في جنبون الكنائس
وسوف يعيش الشعب في وحدة له
عمائنا في جنبون القلائس
في هذا المقال ألفت النظر إلى مثل هؤلاء الجادين، الذين أكلت عمرهم الأقلام والأحبار، وتركوا علماً غزيراً وثقافة أصيلة، لم يطلب مني البير أبونا أن أكتب هذا، بل على العكس كان زاهداً في مقابلة أو حوار وقيل بها على مضمّن، لكن أجد له حقاً في هذه الديار، وقومه من سكانها القدماء. تركته وكأني أتراك أترا إن ضاع ضعت بضياعه.



أذاك لم تكن هناك كنائس، بل تُستغل غرفة مختار القرية لإحياء المراسم الدينية، فلا توجد كنيسة إلا بقرية واحدة، ويصعب جمع سكان القرى الأخرى فيها. كان يتجول للمهام الدينية بين خمس قرى، وقد ظل على هذا الحال أربع سنوات، وفي العام ١٩٥٥، وفي غفلة، على حد عبارته، قدحت في ذهنه نزعة علمية، لا تستطيع القرية اشباعها له، فلا مكتبات ولا معاهد. وفي يوم من الأيام جاءته رسالة من دون تخطيط أو قصد، من رئيس المعهد الذي تعلم فيه بالموصل. تقول الرسالة: "نحن بحاجة إليك أن تأتي إلينا للإقامة والتدريس، والسبب أن المختص توفى". وكان خورياً فطناً وقد درسه. فأجاب مدير المعهد بأنه مرتبط بواجب ديني لهذه القرى، لكن مدير المعهد رتب الأمر مع مطران المنطقة قبل أن يرسل الرسالة إليه.

ومن ذلك اليوم أخذ الأب أبونا يُدرس في المعهد الكنسي لمدة ١٨ عاماً، السريانية والعربية وأحياناً الفرنسية (١٩٥٥-١٩٧٣). في ذلك الوقت بدأ يتطلع لكتابة تاريخ الكنيسة الشرقية. كان يجمع بين التدريس والرهبنة بالنزول إلى القرى التي كان مسؤولاً عنها، استغل أيام العطل بقضاء حاجاتهم الدينية، وظل على هذا الحال حتى ١٩٧٣، فشعر آنذاك أن هناك من يحارب المعهد من قبل المسيحيين أنفسهم، ويعني البطريركية، لأنها كان لديها معهد مثله. ففي الأول كان الباطريك شيخو أراد دمج المعهدين،

الاستمرار في التعليم، فأخذته إلى مدينة زاخو، لكنه لم يتأقلم مع أجوائها، فعاد إلى القرية، وقرر الانخراط في السلك الديني والدراسة الدينية، بحكم تأثيرات مجاورة البيت للكنيسة. حينها بدرت لديه الفكرة أن يصير كاهناً، مع أن والده كان يمانع في أن يذهب ولده الوحيد (مع أخت) للدراسة الدينية بالموصل، ومع ذلك رحل وبخل معهد مار يوحنا الحبيب، وكان ذلك في نهاية العام ١٩٤١ أو ١٩٤١، ومدة الدراسة في المعهد تستغرق عشر أعوام.

في السنة الأولى تُدرّس اللغات، من العربية والفرنسية واليونانية وغيرها، والأربع أعوام الأخرى يتم تدريس الكهنوت أو اللاهوت، والدراسة كانت بالفرنسية، ومن العام الأول يجبر الطلبة على التحدث بالفرنسية، فالأباء الدومنيكان الفرنسيين هم الذين يديرون المعهد، لذا كانت اللغة الأولى في المعهد الفرنسية، وحتى الدروس الأخرى العلمية، من كيمياء وفيزياء وغيرها كانت تدرس في اللغة الفرنسية.

قال لي: درس في هذا المعهد علوماً كثيرة كاللاهوت الأدبي والفلسفي وغيرها، وفي العام ١٩٥١ تمت رسامته كاهناً، وكمرحلة أولى ولأنه عائد إلى منطقة زاخو، حيث الأبرشية هناك ويرأسها مطران، عينه المطران بمنطقة سلفاني كاهناً مسؤولاً عن عدة قرى. ولعدم وجود وسائل النقل اشترى حصاناً ليسهل عليه التنقل بين القرى المسؤول عنها.

”

رحل يوم السبت (٤ كانون الأول / ديسمبر ٢٠٢١) الأب البير أبونا، عن عمر ناهز الثلاثة والتسعين عاماً، صرف جله في الكهنوتية وكتابة تاريخ الكنيسة، مؤلفاً ومترجماً. سمعت بالأب البير أبونا من قبل، من خلال حاشية كتاب اقتبس منه أو مقال كتب عنه، وسمعت عن كتابه «تاريخ الكنيسة الشرقية».

“

وبما أنه سيسد لي ثغرة في كتاب "الأديان والمذاهب بالعراق" الذي صدر العام ٢٠٠٣ و٢٠٠٦ وصدر في ثلاثة مجلدات (٢٠١٦)، بقيت أبحث عنه، ولم أحصل عليه إلا بعد أن قادتني خطاي إلى قضاء الشيوخان، حيث معبد الديانة الإيزيدية، وفي عرض الطريق لحظت لوحة كتب عليها "قرية هراماش" أو "هرماشي"، فرغبت بالوقوف عندها.

فالمشهد يجذب المسافر، حيث تلوح قبة الكنيسة وسط ريف أخضر، استقبلني الراهب، المشرف عليها، بترحاب وقادني إلى رحابها، فنظرت مكتبة صغيرة أحتوت على كتاب "تاريخ الكنيسة الشرقية" (ثلاث أجزاء)، أكرمني به الراهب بعد إلحاح شديد، بعد أن قال لي: إنه موجود في مكتبات بغداد والموصل؛ فقلت له: هناك ما يعني من الذهاب إلى هناك، فالزمن كان خريف ٢٠٠٠ والنظام الذي هربت منه كان لا زال قائماً.

من ذلك التاريخ انطبع اسم البير أبونا في ذاكرتي، وبعد زيارة أربيل في العام الماضي دخلت مكتبة بقصبة عين كاوة، ووجدت أكثر من كتاب لهذا الأب، ولما سألت عنه، قال لي صاحب مكتبة الرجاء: إنه موجود قريباً من هنا، يُقيم في مطرانية أربيل، فكان اللقاء، وبما أنني كنت مغادراً في اليوم نفسه وعدته بالعودة، وجاءت الفرصة عند زيارة السلمانية (نوفمبر ٢٠١٢)، فتهأت لي الفرصة وأجريت معه حواراً مطولاً.

الرجل لضيق أحوال هاجر إلى السويد، لكنها شهرور وعاد أدرجه إلى العراق، فالحياة هناك لا تناسبه وهو ابن الثمانين، ولم يجد روجه وبدنه قابلاً على تحمل الإغتراب. ففي الثمانين أنشد الفقيه الشافعي أبو زيد محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد المروزي (٣٧١ هـ) لبعض الفضلاء (وفيات الأعيان):

قالوا أنينك طول الليل يُسهرنا
فما تشكني؟ قلت: الثمانينا

ولد البير أبونا بقرية فيشخابور ١٩٢٨ التابعة لمدينة زاخو، أقصى شمال العراق، ودخل مدرسة القرية الابتدائية، وهي مدرسة حكومية، وكان فيها معلم واحد، تعلم فيها حتى الصف الرابع. والعادة الجارية هناك أن من ينهي هذا المستوى من الدراسة يترك المدرسة ويعمل مع الأهلى في الزراعة. لكن والده، على الرغم من أنه كان فقيراً، تمنى لولده



كان يوم السبت الموافق الرابع من كانون الاول (ديسمبر) اخر محطات الاب البير ابونا الحياتية اذ فارق الحياة في ذلك اليوم عن عمر ناهز الـ ٨٧ عاما كانت اعوامها الاخيرة صراعا مع المرض الذي ارغمه على الاستقرار في احد مستشفيات مدينة اربيل قبل ان يلفظ انفاسه الاخيرة هناك ويدفن جثمانه بحسب وصيته في مسقط راسه ببلدة فيشخابور في قضاء زاخو بمدينة دهوك ..



الأب ألبير أبونا جامع موروث النهرين الفكري

سامر الياس سعيدي

مسيرة حافلة

اما عن سيرته الفكرية التي تركها الاب البير ابونا فهي حافلة سواء بالمقالات التي دمجها يراعه اضافة للكتب التي استلهم فيها روح المسيحية المشرقية كما كانت عليه في سنوات بداياته او منتصفها اضافة للمحطات التي مرت بها سواء من خلال تعرضها للاستهدافات والحملات المنظمة الى جانب انتشارها في اصقاع العالم .. وقد نشطت الحركة الفكرية لدى الاب البير ابونا من خلال السنوات الاخيرة حينما اسهمت كنيسة اربيل الكلدانية بدفع العديد من نتاجات الاب الراحل الى النور اذكر منها مصدره الذي اضحى مرجعا مهما سواء للباحثين او المهتمين ممن يهتمون بتاريخ كنيسة المشرق حينما عمد الاب الراحل الى ترجمته الى نص الكتاب الذي اصدره ريموند لوكوز حيث صدر الكتاب بجزئيه الاول والثاني بترجمة عربية في مدينة عنكاوا العام الماضي ..

وقد التفت الاب البير ابونا خلال الجزء الاول من الكتاب وفي سياق مقدمته الى ان ما اكثر ما كتبوا في كنيسة المشرق وتاريخها الطويل الممتد على نحو عشرين قرنا واصفا ذلك التاريخ بالحافل بالعظائم والزاهر بالدواهر والمليء بالمفاجات

وتابع ابونا الى ان المؤلف لوكوز ليس من المؤرخين الكبار لكنه اثار اعجاب المترجم وتقديره من جانب المعلومات الكثيرة والنقيسة التي استقاها من مصادر عديدة ونقلها للقراء مشكورا كون هولاء من ابناء الكنيسة العريقة في القدم وتناول الجزء الاول من الكتاب المذكور العصر الساساني الذي فيه عاشت كنيسة المشرق اربعة قرون الى جانب الديانة المزديية وعانت في تلك الفترة من بعض البدع كالاريوسية والمرقية والمناوية والى اخره فيما تناول القسم الثاني من الجزء الاول من كتاب تاريخ كنيسة المشرق العصر العربي ومجىء الاسلام وكيف استقبلت هذه الكنيسة القادمين الجدد اما القسم الثالث فاخص بقراء تاريخ الكنيسة المشرقية ابان عهد المغولي وما احدثه هولاء الاقوام القادمون من الشرق الاقصى من الفساد والدمار في هذه البلدان فيما تناول القسم الرابع العصر العثماني والفئات الاخرى التي تنافست على حكم بين النهرين ويختم المؤلف لوكوز كتابه في الفصل الخامس الذي سلط من خلاله الاضواء نحو كنيسة اليوم وحياتها وتواجدها في مختلف انحاء العالم وهذا ما اختتم به الجزء الثاني من الكتاب حيث كان الجزء الاول والثاني عموما بنحو ٧٢٤ صفحة من القطع الكبير ملحقا به الكثير من الخرائط التفصيلية التي تبين مناطق تبعية الكنيسة المشرقية.

كما اسهم الاب البير ابونا بترجمات مهمة لاسيما من خلال ترجمتها من اللغة الارامية الى اللغة العربية ومن اثاره في هذا الشأن

يبرز كتابه الذي اصدره عام ٢٠١٦ تحت عنوان مار اسحق القطري (اسقف نينوى - القرن السابع) الطريقة الرهبانية وفي هذا الكتاب الذي جاء بـ ٤٨٥ صفحة من القطع الكبير التفت المترجم وفق المقدمة التي استهل بها الكتاب الى ان مار اسحق منح عدة القاب فسمي اسحق النينوي لانه صار اسقفا لنينوى بضعة اشهر وسمي ايضا باسحق السرياني نظرا لثقافته السريانية او الارامية فيما التزم المترجم الاب البير ابونا بتسمية هذا الاسقف باسحق القطري كونه ابصر النور في قطر التي كانت تسمى بيت قطرايي وهي على الساحل الغربي من الخليج العربي وهي الان جزء من الامارات العربية المتحدة مضيفا في المقدمة بان هيلاريون الفييف قام بترجمة قسم من كتابات مار اسحق الى اللغة الروسية مع تعليقات مفيدة في كتاب حمل عنوان الكون الروحي لاسحق السرياني وحظي الكتاب المذكور بترجمة الاب اندري لوف الى اللغة الفرنسية في عام ١٩٩٢ واعتبرت تلك الدراسة بمثابة بحث مفصل تناول ترجمات لمقاطع عديدة من كتابات هذا المنصوف الكبير الذي يدعى اسحق القطري ..

ترجمة مصادر

كما سعى الاب البير ابونا لمواصلة عمله بترجمة المصادر التاريخية من اللغة الارامية الى العربية مانحا اياتها لقراء العربية في سبيل اماطة اللثام عما شهدته الحقب المسيحية في فترات مهمة من تاريخها لذلك اصدر في العام الماضي عن كنيسة اربيل

الكلدانية كتابه الموسوم رسائل البطريك ايشو عياب الثالث الحديابي الذي جاء بـ ٣٢٤ صفحة من القطع الكبير و والبطريك الحديابي ابصر النور في بلدة قوفلانا في منطقة حدياب باربيل ودرس في مدرسة نصيبين ثم في دير بيت عابي واقيم اسقفا لنينوى سنة ٦٣٠ وفي عام ٦٣٧ اصبح مطرانا لحدياب وانتخب جانيقا لكنيسة المشرق في سنة ٦٤٩ وفي سنة ٦٥٩ توفي ودفن في دير بيت عابي وقد وضع البطريك المذكور كتابات كثيرة من اشهرها رسائله التي ناهزت الـ ١٠٦ رسالة ولعلها اهتمت بالشؤون الليتورجية لكنيسة المشرق ..

رحل الاب البير ابونا وكان رحيله بمثابة خسارة للاوساط المسيحية التي اهتمت بما قدمه طيبة سنوات حياته لاسيما من خلال الكتب التي اصدرها واصبحت مراجع ومصادر لأكاديميين اهتموا بابرار جوانب من كنيسة بين النهرين وما واجهته خلال سنواتها في القرون الاولى واللاحقة حيث بقيت مرهونة بما قدمه المستشرقين وتابعه الاب البير ابونا اضافة لقراءته وترجماته للمخطوطات التي حوتها رفوف الكنائس القديمة في العراق ولاشك في ان كل امر تابع لتلك المحطات سيعزى الى مصدره الذي دونه الاب البير ابونا بكثير من التفصيل والاسهاب وهذا هو اسلوب عمله الذي بقي امينا له طيلة السنوات التي استمرت على نحو عقدين او مايزيد لتتطفي شمعة الاب ابونا في مسيرته الحياتية لكن قناديل كتبه ومصادره ستبقى ملهمة لمئات الباحثين عن تاريخ المسيحية في ارجاء الشرق الاوسط .



ليس لي ان اكتب معرفاً بباحث ومؤرخ ولغوي كبير كالأب البير ابونا فهو غني عن التعريف ازوره بين الحين والآخر في محل اقامته بدار المطرانية بأربيل ويستقبلنا برحابة صدره وببشاشته المعهودة التي تعودنا عليها مذ كنا طلبة نتعلم منه اصول اللغة السريانية او الارامية كما يسميها بالاضافة الى تاريخ الكنيسة التي تعلمنا جذورها من الاجزاء الثلاثة لكتابه تاريخ الكنيسة و ادب اللغة الارامية وسير القديسين بالاضافة الى الروحانية التي استقيناها من ترجماته للكتب الروحية المترجمة من الفرنسية.



لقاء مع الأب ألبير أبونا .. حياة علمية متواصلة

آخر اكبر سنا مني - في جولة رسولية الى معظم قرى الابرشية. انها خبرة رسولية اولى وباكورة رسالتى الكهنوتية. فكنا في سنة ١٩٥١، وهي سنة مقدسة للعالم، فكان علينا ان نزر كل قرية وان نمكث فيه الوقت اللازم ليعترف المؤمنون ويتناولوا وان يزوروا الكنيسة اربع مرات مع صلوات معينة في سبيل نيل الغفران الكامل. بدأنا بزيارة منطقة شيبوز ومار ياقو، ثم تحولنا الى منطقة الجبل، فزرنا قرية بيرسفي وجميع القرى المسيحية في الجبل ودامت جولتنا فيها اكثر من ٤٥ يوماً. وبعد راحة ايام قليلة في زاخو، ذهبنا الى منطقة مراكا، فزرنا فيها خمس قرى. وكنا الآن على ابواب الميلاذ. وما إن امضيت اياماً قليلة في فيشخابور حتى او عز الي المطران بتعيني كاهناً مسؤولاً في قرية أفزروك وما يتبعها من القرى. فكان مقرى في أفزروك، ويتربط على ان ازور القرى: صورية، بخلوجة، شكفتلي. أفزروك ميري ومناطق اخرى تعد ٤ او ٥ ساعات عن المركز! يالها من رسالة صعبة: ليس في المنطقة كلها طريق واحد معبّد. اما وسائل النقل فنادر! ما تتوفر لنا سيارة «جيب» بل غالباً تستخدم الدواب فاضطرت ان اذهب بنفسى الى الموصل واشترى لي من هناك فرساً لخدمة الرسالة! وعلى حسابي الخاص! علماً ان مورد المعيشة الوحيد كان القديس اليومي بحسنة (٢٥٠) فلساً! من له اندان ليسمع فليسمع!

يرفض الفكرة رفضاً قاطعاً، لاسيما لكوني الابن الوحيد في العائلة. بالنظر الى رغبتى الصادقة في الحياة الكهنوتية، ولو لم افهم آنذاك ابعادها كلها، تقرر ارسالى، بالاتفاق مع مطران ابريشية - المثلث الرحمة المطران يوحنا نيسان - فوصلت انا وزميل لي الى الموصل لأول مرة. وبعد صعوبات عديدة، وصلنا الى معهد مار يوحنا الحبيب الكهنوتي حيث استقبلنا الرئيس استقبالا ابواباً حاراً، وياشرنا الدروس في اليوم نفسه، وكنا في مطلع تشرين الاول سنة ١٩٤١، سرعان ما تكيفت مع جو المعهد واستهوتني دروسه والجدية التي لا حظتها لدى المسؤولين والاساتذة... وامضيت خمس سنوات: دراسة اللغات والعلوم (العربية والكلدانية والفرنسية واللاتينية...) ثم ست سنوات: دراسة العلوم الكنسية (سنتان فلسفة واربع سنوات علم اللاهوت والقانون والتاريخ الكنسي... وفي ١٧ حزيران ١٩٥١ رسمت كاهناً في الموصل، مع ثلاثة من زملائي. بعد رسامتك انطلقت لتقدم خدماتك ككاهن؟ نعم لم يمض اسبوع على رسامتنا الكهنوتية، حتى عاد كل منا الى ابرشيتته. وعدت انا وواحد من زملائي الى زاخو حيث استقبلنا بحفاوة كبيرة. ومن هنا عدت الى فيشخابور حيث امضيت عطلة دامت نحو شهر. ثم استدعاني المطران الى زاخو وكلفني بالقيام - مع كاهن

اكمال دراستي فسجلني في الصف الخامس في مدرسة في زاخو واسكنني لدى احدى قريباته، وصرت اتردد كل يوم - عدا الجمعة - الى المدرسة، وانا في العاشرة من سني. كانت السنة قاسية جداً لي انا الصغير الغريب الذي لم تتوفر لي دائماً الظروف اللازمة للدراسة... مهما يكن من أمر، فاني امضيت السنة الدراسية في زاخو. وبعد الامتحانات عدت الى القرية... منذ صغرك احببت ان تكون كاهناً.. ما الذي دفعك الى ذلك؟ كنت منذ صغري اتردد الى الكنيسة صباحاً ومساءً، وتعلمت المزامير والصلوات الفرضية وخدمة القديس الكلداني، وحتى قراءة الرسالة وترجمتها المباشرة الى السورث، وكنت اقوم ببعض الاشغال البسيطة لكاهن الرعية، المرحوم الخوري حنا خوشابا. وكان خالي هو الشماس المسؤول عن شؤون الكنيسة كلها... وكان الجو العائلي عندنا جواً يتسم بالروح المسيحية وبالهدوء والسلام... هذه الامور كلها ايقظت في قلبي رغبة عميقة في التخصص بالشؤون الدينية، ولو اني لم اكن بعد افهم معنى الكهنوت ومقتضياته... امضيت سنة في البيت وانا اجتر تلك الافكار واعيشها مسبقاً في واقع حياتي البسيطة. وكنت القوي كل التشجيع من كاهن الرعية ومن خالي ومن والدتي. اما والدي فكان

حوار: نشوان جورج

ابتداءً ما الذي تريد ان تقوله للقراء عن نفسك؟ اسمي الرسمي هو: يوسف مينا س يلد ا ابونا، اما الاسم الكنسي فهو: الاب البير ابونا ابصرت النور في بلدة فيشخابور سنة ١٩٢٨. وتقع على الضفة اليسرى من نهر دجلة وكنيستها مبنية على صخرة كبيرة مطلة على النهر، ومنظرها فريد. وتحت الكنيسة مغارة جميلة تجري فيها عيون ماء عديدة وقد نظمت في الفترة الأخيرة على غرار مغارة لورد في فرنسا، ووضع فيها تمثال للعذراء مريم واخذت تستقطب العديد من الزوار. تحت ظل هذه الكنيسة ولدت - وكان بيتنا ازاء باب الكنيسة تماماً - وتربيت. وتلقيت مبادئ القراءة والكتابة في مدرسة القرية الحكومية الوحيدة في المنطقة وكانت بادارة معلم واحد وتستمر الدروس فيها حتى الصف الرابع الابتدائي وبالاضافة الى المواد المقررة رسمياً، كانوا يدرسوننا التعليم المسيحي ويعلموننا ايضاً مبادئ القراءة والكتابة الكلدانية لكي نتمكن من المشاركة في الصلوات والقدايس في الكنيسة. وبعد ان انهيت الصف الرابع بنجاح، أصر والدي - رحمه الله - رغم كونه من الطبقة الفقيرة، على

الأب ألبير أبونا هذا العالم الجليل

نبيل يونس دمان



ما من انسان غزير الإنتاج في العصر الحديث من سكان العراق الأصليين، بلغ المنزلة التي بلغها الباحث الجاد الذي كرس جل أوقاته في البحث العميق بالإستناد الى امهات المصادر التاريخية، كما بلغ الأب البير أبونا وقد عاش على هذه البسيطة زمناً طويلاً نسبياً ناهز الثالثة والتسعين سنة.

البلدة التي ولد فيها هي تلك الواقعة في أجمل بقعة من العراق وأكثرها اهمية، انها فيشخابور ملتقى الانهار الثلاثة: دجلة، الخابور، والهيزل، ضمن المثلث العراقي- السوري- التركي، ويفصلها عن الجزيرة السورية نهر الخابور الصافي الهادر. لتلك البلدة ولساكنها الثابتين فيها ومن تفرق وإغترب، لكل هؤلاء الميامين المجد والفخار كونها مسقط رأس الكاتب عام ١٩٢٨.

من خلال قراءاتي ومتابعاتي للمنشورات والمقالات، لا يكاد يخلو موضوع او كتاب لا يشير الى احد المصادر او المجلات التي بلغت اكثر من ١٥٠ بين مؤلف ومترجم وضعها هذا الرجل، فقد أغنى المكتبة العراقية بخيرة الكتب التاريخية الرصينة، فبا طول صبر هذا الرجل وبالنصية ما امتك من عمق الادراك وسعة الأفق، فاستطاع ان ينجز ما لم يستطع او يجاريه او ينتج مثله خيرة الكتاب والمؤلفين.

شاعت الأقدار ان اكتب تعقيماً على مقال المرحوم انور عن والده الشخصية المعروفة عزيزاً غاقوا في مجلة صوت المهجر عام ٢٠٠٢ تطرقت فيه الى الروابط التي تربط بلدي القوش بالبلدة فيشخابور عبر الزمن خصوصاً في (فترة السفر برك) ثم ختمته بهذه الفقرة "كنت اتمنى لو خصص الاخ انور بعض الأسطر عن حال فيشخابور اليوم، فكان بتقدير يري يكتمل مقاله التاريخي القيم" وبعد سنتين التقيت بالقس (مطران فيما بعد) عمانوئيل شليطيا في كنيسة مار يوسف- ولاية مشيكان، وعند تعرفه علي بالاسم قال: اريد ان اهدي اليك كتاب يذكر اسمك، فدخل غرفته وأخرج كتاب بحلة قشبية موسوم "فيشخابور" تأليف الأب البير أبونا فسلمه لي بعد ان سجل اهدائه، وذهبت من هناك الى البيت لأقرأ الكتاب والذي اعتبرته خير من كتب عن تلك البلدة، وقد ادرج مقال المرحوم انور عزيزاً ياقو وتعقيبي عليه ثم كتب الاب البير هامش صغير هو التالي: عسى ان يتجاوب هذا الكتاب مع رغبات الأخ نبيل دمان وغيره من الاخوة الذين يشناقون الى معرفة شيء عن قرانا المسيحية في شمال العراق (المؤلف). ومن غيره يستطيع مجاراته بهكذا منجزاً فأركت الكتاب في أعز مكان في البيت الا وهو خزانة كتبي المتواضعة.

كنت على الدوام اتابع اخبار صحته خصوصاً وجوده في بلدة عنكاوا قلب حدياب على مسر الأزمئة، ليقضي فيها او اخر عمره محاطاً بالإهتمام والرعاية التي يستحقها، وأخر من سألت عنه كان المطران بشار وردة مطران اربيل الزائر لمدينة سان دييغو قبل عدة أشهر. وأخيراً كان لا بد للسفينة المبحرة في عباب البحار ان ترسو الى ميناء، ومهما طال عمر هذا الرجل ومهما اعطى، يبقى في داخله الكثير الذي كان سيقوله لو طال عمره اكثر، وفي كل الأحوال كان يصل خاتمته في آخر المطاف وكما قال الشاعر فراس الحمداني "أبني لا تجزعي// كل الأنام الى ذهاب".

إهترت وسائل التواصل الاجتماعي وهي تكبر وتعظم هذا الشيخ الجليل الذي وصل الى نهاية عمره، وكل من تسنى له قراءة بعض ما نشر حتى الساعة في تلك الوسائل السريعة الحديثة اعترتهم جميعاً موجة الفخار والتباهي بتلك العبقرية النادرة والامكانيات غير المحدودة والارادة الأَمْضى التي تواصلت عبر عقود من السنين، دون ان يجرح ارض بيت نهرين مولد ومثوى أبائه وأجداده.

كانت الدفنة في كنيسة مريم العذراء حافظة الزروع تناسب مقامه وبحضور ثلاثة مطارنة وعدد من الأباء الكهنة والأخوات الراهبات وحضور لافت لمحبيه ولملتلي الطوائف والاقوام والاديان المحيطة ببلدة فيشخابور، فإمتزج جسمه في ترابها لتغدو تلك البقعة الصغيرة مرتعاً خصباً يزاد كل ربيع بالأعشاب والورود، وقد تمت مراسم مواراته التراب المهيبه يوم امس الموافق ٥-١٢-٢٠٢١.

مادة تاريخ الكنيسة. فعكفت على المطالعة الكثيرة وعلى الكتابة. فظهرت الكتب الثلاثة في تاريخ كنيسة المشرق، ثم جاءت الموسوعة التي اسميتها «ادب اللغة الارامية» وقد امضيت سنوات عديدة في بيروت، وجاءت كتب اخرى موسوعة او مترجمة - ومعظم الترجمات من الفرنسية الى العربية - ومازلت عاكفاً على هذا العمل. وقد قاربت كتبي على المئة. وانصب اهتمامي بنوع خاص على المواضيع التاريخية العامة والكنسية وعلى المواضيع الدينية والروحية التي من شأنها ان تساعد المؤمنين وتوفر لهم المزيد من المراجع لمطالعتهم الدينية.

وماذا عن اللغة السريانية؟ منذ السنوات الاولى من حياتي، كنت مغرماً باللغة الارامية التي كنا نسميها الكلدانية. فتعلمتها قراءة وكتابة وترجمة قبل بلوغي العاشرة من سني فكننت احضر واشترك في الفروض الكنسية وفي الاحتفالات الدينية. وحينما دخلت المعهد الكهنوتي في الموصل، درست هذه اللغة دراسة علمية ومنهجية وشرعت اتقصى اصولها ونشأتها، وحتى كلفت بالقاء بعض الدروس فيها للصغار وانا ما ازال طالبا. وبعد عودتي الى المعهد كدررس سنة ١٩٥٥، شرعت انظم مناهج التدريس لهذه اللغة وقواعدها، فكننت اعلمها لجميع الصفوف تقريباً وادرب الطلاب على قراءتها الصحيحة وترجمتها الى العربية وحتى الكتابة بها. وكان كتاب «المروج الزهية» بحرفية منهاجنا الاساسي، وقد جمعه الاب اوجين منا في مطلع القرن العشرين، كما انه وضع القاموس الكلداني العربي واسماه «دليل الراغبين وهو قاموس نفيس جدا... اما عن اللغة الارامية ونشأتها وانتشارها، فقد كتبت الشيء الكثير في مقدمة كتابي «ادب اللغة الارامية» فأحيل القراء اليها.

كيف تنظر الى واقع المسيحيين في عراق اليوم؟ لقد قيل الكثير عن المسيحيين في العراق وعن اصالتهم. وقد انحنى العديد من رؤساء الدين باللائمة على المسيحيين لأنهم يتركون العراق ويهاجرون الى بلدان اخرى. ولكن هل انتم قادرون ان تضمنوا لهم الحماية الكافية؟ لا اظن. اذا دعوا لهم الحرية في اختيار الموضوع الذي يريدون العيش فيه، وعضوا النظر عن مصالحكم الخاصة، وهل يهرب الانسان من الخير والأمان والسلام والحرية...؟

كيف تنظر الى اوضاع المسيحيين في اقليم كردستان؟

ان اقليم كردستان ينعم بالاستقرار والامان والرخاء. وفيه تحترم كرامة الانسان وحرية وتوفر الاجواء المطلوبة لمختلف الاعمال. ومنذ اقامتي هاهنا لم اشعر بأي تعسف او ظلم صارخ وقع على أحد ولا سيما على المسيحيين الذين يتعاونون تعاوناً سليماً مع السلطات لخير البلاد وهم دوماً عنصر خير حينما وجدوا. ولهذا يلقون التقدير والاحترام من جميع المسؤولين عن ادارة الاقليم وتنظيمه وامنه. فليس لي سوى ان اشكر المسؤولين الكرام على سهرهم المتواصل على استتباب السلام في جميع ربوع الاقليم، وليت هذا السلام يعم اقاليم البلاد كلها، بعون الله!

كلمة اخيرة تود ان تقولها؟ اننا جيتما كنا، وايا كانت قوميتنا او هويتنا، والى أي دين أنتمينا، نحن ابناء وطن واحد وجميعنا فيه اخوة متعاونون ومتضامنون في سبيل بناء هذا الوطن. وعلى كل منا ان يعمل كل ما في وسعه لتوفير السلام والسعادة للجميع بكل الوسائل المتاحة له. وعلى كل منا ان يسهم جدياً في تطوير هذه البلاد وازدهارها على جميع الصعد.

جريدة سوريا ٢٠١٢

استمرت خدمتي هذه اربع سنوات طويلة فيها عانيت الكثير من العزلة والاهمال، وذات يوم، وعلى حين غرة، جاءني صوت الرب يناديني الى رسالة اخرى: ان اعود الى معهد الكهنوتي لكون فيه معلماً ومرشداً. فهل يسعني أن ارفض؟ كلا! فتركت الخدمة في القرى وذهبت الى الموصل وامضيت هناك ١٨ سنة في التدريس والخدمة. ثم انتقلت الى بغداد سنة ١٩٧٣ ومكثت فيها الى ان بلغت سن التقاعد وكانت الامراض والالام والعلايات على موعد معي.

كيف تنظر الى واقع الحياة الكهنوتية اليوم في كنيسة العراق؟ ان الظروف التي مرت بالعراق في العقود الأخيرة أثرت تأثيراً سلبياً في حياة الناس جميعاً ومن ضمنهم المسيحيين، وذلك ليس على الصعيد السياسي او الاقتصادي فحسب، بل على جميع الصعد، ومنها الصعيد الروحي. فحالة الفوضى والتشرذم التي عاشها الشعب العراقي وما يزال لم تساعده لينعم بالهدوء والاستقرار ويعكف بحرية على تطوير طاقاته المادية والفكرية وحتى الروحية، فالشعب المسيحي، شأن الشعب العراقي في معظم شرائحه، يعاني من حالة انعدام الأمن والسلام ومن حالة عدم الاستقرار. ان جماعاتنا المسيحية الباقية في البلاد تفتقر الى المزيد من الرعاية والاهتمام لأنها تشعر بكونها مستضعفة ومستهدفة من مختلف الجهات. انها تحتاج الى عقول تفهمها وتتفهم ظروفها واحتياجاتها وتدرس اوضاعها على ضوء انجيل الراعي الصالح دون الانتفاء بترداد المبادئ والنظريات والمثل العيا والكلمات الجوفاء التي تكتفي بذر الرماد في العيون وبالضحك على الذوق... لدينا معهد كهنوتي في عنكاوا يحاول فيه بعض المسؤولين ان يهتموا بفرقة من الشباب الذين شعروا ان الرب يناديهم الى تكريس حياتهم وامكاناتهم في خدمة الشعب المسيحي. لبوا النداء وانضموا الى اخوانهم الذين سبقوهم الى المعهد. وكنيسة العراق المحتاجة الى الكهنة تنظر الى هؤلاء الشباب وتنتظر منهم ان يكونوا على مستوى الرسالة العظيمة التي يطلب منهم الرب القيام بها. فهل يتلقى هؤلاء الشباب التنشئة المتجاوبة مع مقتضيات دعوتهم السامية؟ وهل هم يتجاوبون كلياً مع متطلبات دعوتهم من كل قلبهم على خطى الرب يسوع بروح المحبة والتضحية والتجرد؟

امام كاهن اليوم آفاق جديدة واسعة فلا ينبغي ان يكون مجرد موظف يكتفي باقامة القداس ومنح الاسرار وبعض الخدمات الأخرى الضرورية. هذا لا يكفي. احتياجات المؤمنين في تزايد مستمر، وعلى كاهن اليوم ان يكتشفها، ويفهمها، ويحاول معالجتها، وليس هناك عنز يعفيه من الخدمة والبذل، الا العجز! كاهن اليوم هو الخبز الذي يحتاج المؤمنون اليه. على ان يكون خبزاً نظيفاً وطيباً ولذيذ يستطيعه الجميع، الخبز الذي يغذي ويقوي في مسيرة الخلاص. شعبنا اليوم يحتاج الى كهنة منفتحين على جميع مشاكل الحياة ويحاولون حل معضلات الناس بغيره وتجرد وشجاعة. اين نجد مثل هؤلاء الكهنة؟

كيف كانت خطواتك الاولى في رحلة البحث والتدوين؟

رغم ميلي الشديد الى القراءة والمطالعة، لم اهتم بالكتابة منذ بدء حياتي الكهنوتية. ومنذ سنة ١٩٦٠ نمت في رغبة ملحّة في الكتابة. فشرعت اترجم بعض الكتب الصغيرة من الفرنسية الى العربية. اتذكر ان اول كتبي ترجمته كان عنوانه «نشأة الكنيسة». ولم اقلح في محاولتي الاولى، بل اعدت الترجمة اكثر من مرة الى ان نالت رضى المصححين. وازدادت رغبتي في الكتابة وتوالت الترجمات على مدى الاعوام، ثم جاءت التأليف حينما رأيت ان منهاج المعهد الكهنوتي يفتقر الى

العلامة الأب ألبير أبونا أيها المتبحر في أغوار كنيسة المشرق

جبرائيل ماركو



ابتي الجليل. ستدخل التسعين يا مودع الثمانينات. وستجتاز وقرها بلا قلق من الاتي وبدون رهبة. ويستتب لكم الببال والأطمئنان الى الوجه الالهي الحي الذي طالما احتضن بالمحبة العلوية التي لا تنضب. تكريما لعطاء وثمار رسالتكم الروحية التي ابتدأت من مرحلة عنفوان شبابكم المستقيمة مروراً بسن الكهولة وصولاً الى أيام الشيخوخة. وسيبقى الوجه الالهي البهي حاضناً لشهود ميلاد المسيح والفصح. المعمدة روحهم بانبعث الحياة من الحياة. حيث لا موت يعرفهم من بعد بزوغ الفجر القيامي.



العلامة البير ابونا لم يغادر يوماً بيئته وطبيعته القروية البريئة. ولم يحذف من قاموسه الايماني والفكري والثقافي انتسابه الى الكلمة. أما براءة طفولته فهي اول ارض مس جلده تراثها. وقد حظيت بها فلم يدعها. ولم تطيب نفسه بتركها. لان الكلمة هي الاصل. مهما ارتبك المشككون واختلطت عندهم المفاهيم. فالبشر ينتسبون لأدم. وبين الكلمة والابداع والعلامة البير ابونا صفاء ووداد ووفاق على الدهشة والابتكار وخدمة الجمال الالهي. حتى غدت الحياة معه منظومة سرمدية لها منهج واضح الاهداف والمعالم. اسهمت في بناء وترسيخ هذه العلاقة المتأنية التي رسمت فوق الفراغ قوس غمام. سفق الاب البير ابونا في سبيلها موهبته. ومنحها بعداً روحياً ورمزياً حياً يتحرك في كل اتجاه. أما شخصيته فاعتنقت مفهوم الشفافية ولم تخجل في الانتساب اليها. بل اغتنمت الكلمة خدمته لترد اليه بافضل عطائها السرمدية. وهي لم تبس مع كلمة مفردة معزولة بل كلمات وكلمات أعاد الاب البير ابونا صياغتها لتفصح عن الوان عقله وبنات افكاره. لان الكلمة المبدعة عنده لا تكرم لغناها بل لفضلها.

ابتي الفاضل. ايها العابر من حياة البساطة الى عالم بناء الذات والعطاء والبحث والتوثيق. لم يعاينك جيلنا كثيراً في مسيرة الطفولة والشباب. بقدر ما عايش مسيرتكم الكهنوتية وانتم ترون في كل من وبلدات وقرى شعبنا المنتشرة في ربوع الوطن. مكرسا حياتكم في سبيل تقديم الخدمات الروحية الى كل ابناء الكنيسة. حتى باتت سيرة مسيرتكم الروحية كتاباً روئياً محكياً على شفاة كل الاجيال تروي عن تاريخكم الروحي وعن خدماتكم المشهود

لها وعن رؤيتكم الاصلاحية في الكنيسة. في الوقت الذي سنحت فرصة المعاينة اكثر امام بطاركة ومطارنة واساقفة وكهنة وشمامسة والعديد من ابناء كنيسة المشرق المنتشرين في الوطن من شماله الى جنوبه وامتداداً الى كل بلدان عالم الانتشار. الى جانب نخبة من المثقفين الذين طالعوكم ناهلين من سنابلكم المليئة بثمار الروح والثقافة السريانية وعبير الحياة الازلية. مروراً بكل الاسفار والبيئات التي سطرها قلمكم. ومتصفحين العديد من ابحاثكم وكتبكم ومقالاتكم التي تنزهكم بين الوجدان والتاريخ والواقع المشرقى الالهي. التي تجعل القارئ ان يلامس اشجى اوتار الانسان الحميمة. في تساؤلته عن سبب وجوده والمصير. واما يجابهه اليوم من ظلم وكفر ويقين واحباط وقلق ورجاء... وموت وقيامة. انها تساؤلات جريئة طرحتها ايضا امهات الفلسفة. ولكن لا خلاص ولا رجاء إلا بيسوع المسيح.

العلامة البير ابونا الباحث دوماً عن الحقيقة العارية. جاهد في استثمار الحداثة المتحررة لخدمة الرسالة الروحية. بالرغم من بعض هفوات سنينات القرن المنصرم. واذا كان الصراع بين القديم والجديد يفتك بالحياة الفكرية والثقافية لدى جميع الاجيال. لكن العلامة البير ابونا حذر في اجتناب الذنوب. بالرغم من عشقه للحداثة في كل تحولاتها. لان الولادة الجديدة وحدها تمحو ذاكرة الخوف بالرغم من أن نفوس التقليديين تضيق بها. لهذا فضل الاب البير ابونا التأمل الفلسفي على العروض. والفلسفة خواطر الإفهام وعلم يُربى باستقامته وبقته كل الذين يستنبعون ان يكون للفلاسفة انفتاحهم على كل مناحي الحياة. حيث الحقيقة تكمن في خواتم وفكر وثقافة الاب البير ابونا. لانها الترجمان الذي اراد ان يتوارى فيه المنهل الذي لم يستطع الا ان يعرف منه بدون تشبث. فلم يأخذ بنوازل الاحكام وبمن قال ما ترك الاول لآخر شيء. فلكل قلب خاطر. ولكل خاطر نتيجة مضافة هي ثمرة الاتصال المكثف بين الانسان وذاته ومحيطه الاجتماعي. من هنا فالنقش الفكري عند الاب البير ابونا تجلي في نحت الحروف في الصخر. داعماً لمذهبه في التفكير الايجابي تجاه الخالق. بالرغم مما رافق ذلك من شحنت الوجدان التي تتمايل في نقاء جمالي هارب من كل قاعدة. أبتي. لم تكن دخيلاً الى الحياة الكهنوتية. بل نلت الدرجة الكهنوتية مؤمناً ورعاً وخشوعاً. وأديت رسالتك الايمانية والروحية في بيوت الله ليثبت ابناء الشعب الكلداني السرياني الاشوري

وجودهم وليساهموا بدورهم الريادي والفعال في بناء الذات والوطن. وليعودوا ويؤكدوا للعالم. نحن هنا باقون في ارضنا وفي اوطاننا لنشهد باستمرار للمسيح. ونعم المسيح الحي الذي يوحدنا بمحبته وعطائه وتضحيتة على الصليب لانقاذ البشرية من الهلاك. تلك هي الرسالة وذلك كان الرجاء.

ابتي. كثيرون أنهلتهم ثقافتكم وافكاركم وارائكم. ولكن قلة منهم احسنت قرائتكم وادركت حقيقة اهدافكم ودوركم ومساعدكم الوجدانية لكنيسة المشرق بكل تسمياتها. وكم ساهمت بدوركم الفاعل كصمام امان ضد المذهبية والقبلية والطائفية والعصبية البدائية التي مازالت مع الاسف تعشعش في عقول البعض الى يومنا هذا. مع ان موضوعيتكم التاريخية ومحمولكم الوطني والقومي يشهدون لكم ولرسالتكم بكل فصاحة بل هم اسيااد احكام. ومن هؤلاء القلة انكر على سبيل المثال (المغفور له الاب المناضل بولس بيداري. والمغفور له مثلث الرحمتا قداسة البطريك مار روفائيل بدوايد. وقداسة البطريك مار لوييس روفائيل الاول ساكو. والمرحوم المطران اندراوس الصنا. والمطران الشهيد مار فرج رحو. والمرحوم الاب الدكتور يوسف حبي. والبروفيسور افرام عيسى السناطي) والفريق النخبوي الذي طالما كنتم -ولو افرادياً - على تواصل وثيق بفكرهم وتطلعاتهم.

يا اثيلاً في الفلسفة واللاهوت والاداب وعلم الانسان. يا اميراً مشرقياً تاجه المحبة والايمان. وفكره وعقله وقلبه وحلمه كان وما يزال. ان يرى يوماً وقد تجسدت وحدة كنيسة المشرق. من دون ان نغفل ابداً القيم المسيحية واللغوية في الادب والترات السرياني والتي انسكبت منذ عشرين قرناً على اديم زاخو. زاخو التي رعدت وما زالت ترفد كنيسة المشرق بنخب الاحبار الكبار. ومن دون ان ننسى شهدائها. وجبل الزيتون المقدسي المتصل بسماء القيامة. انها الحقيقة السرمدية الساطعة والمحبة التي تجلت منذ اكثر من الفي عام في اورشليم. والتي كانت مرصودة منذ الازل من قبل انشاء هذا العالم. وستبقى مفتوحة على المدى الانساني اللامحدود.

أبتي. ايها المستضيء بالنور الالهي الساطع. الغارف من ينباع وروائع الادب الروحي ومؤلف العديد من كتب اداب اللغة الارامية وتراثها - كما يحلو لكم تسميتها - ستبقى كلها مصادر مهمة لتدرس في كلية بابل اللاهوتية وفي الاديرة وفي كل كنائس المشرق. لتعرف من ينابيعها كل الاجيال القادمة. ولتلمس عن كتب حقيقة وعظمة لاهوت وفكر واداب كنيسة المشرق. لتتسلح بالمعرفة وتساهم بدورها الريادي في متابعة المسيرة وصقل هذه الكون الروحية. أما تأججياتكم وعطاءاتكم ستبقى معنا حضارياً لا تنضب ينابيعها. وشواهدكم الفكرية ستبقى واحات يلاذ بها من الصحراء.

واخيراً أقر بأنني ما خفت على عبادة هذا الراهب الكاهن وعلى اسكيبه. وعلى حسه المهرف والطيبة التي ما بعدها طيبة. المنجذرة في اعماق انسانيته وفي فكره الوجداني المصفى وفكره المؤرخ الباحث الناقد. وثقافته الواسعة وخياله الالهي وقلبه الملهم. مع ازدياد شوقي لحرقة الصارخة وتوقه للهيبة الى الخلود. والجائع للسلاط. للغبان.

الأب البير ابونا وتسمية الآراميين

هنري بدروس كيفا



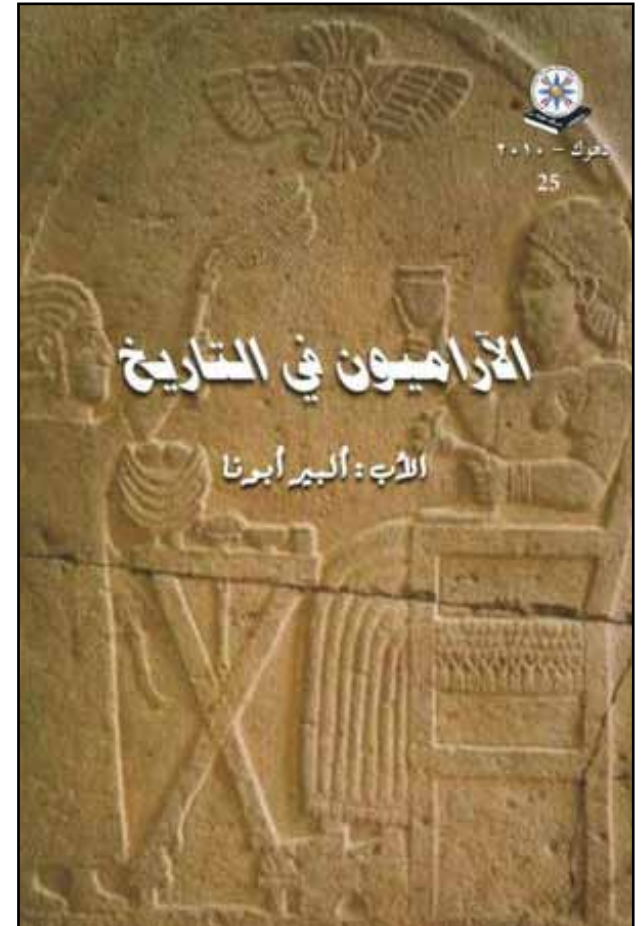
أولا - من هو الأب المؤرخ البير ابونا؟

هو من أهم مؤرخي الشعب السرياني/الآرامي و أنزههم ، أهميته ليست بعدد الكتب التي ألفها أو ترجمها ولكن أهميته هي في عمق الدراسات التاريخية التي كتبها . كنت مرة في مكتبة في بيروت و التقيت صدفة برئيس قسم التاريخ في الجامعة اللبنانية و كان يسأل إذا كان يوجد كتب جديدة للأب البير ابونا ثم نظر إلي قائلا « لا شك أنت تعلم أن كتاب أدب اللغة الآرامية هو مرجع علمي ليس لطلابنا فقط و لكل من يبحث في تاريخ السريان » .

كتب الأخ سمير «من هنا نقول لمعلمنا ألبير ابونا ان الملعب (التاريخ الكنسي) هو ملعبك (اختصاصك) لذا ندعوك ايها العزيز ان تكمل المشوار ...» بعض إخوتنا الذين لا يميزون بين مرجع علمي و بين بحث تاريخي مسيس يروجون أن الباحثين المتخصصين في التاريخ الكنسي ليس لهم أي وزن في تاريخنا القومي . أن المؤرخ البير ابونا له الكلمة الفاصلة لأنه ضلح بالمصادر السريانية و مطلع على المراجع العلمية حول ميادين عديدة تخص شعب السورايي أي السريان/ الآراميين !والأب المؤرخ البير ابونا هو من أشجع المؤرخين السورايي و قد خلق تيارا قويا بين إخوتنا الكلدان الذين إستنادا الى ابحاثه صاروا يجاهرون بإنتمائهم الآرامي .

ثانيا - الآرامية في أبحاث الأب البير ابونا .

لقد أعاد الأب البير ابونا طبع كتابه « أدب اللغة الآرامية» سنة ١٩٩٥ و في الصفحة الأولى قصيدة له باللغة السريانية تبدأ « يا أبناء الأمة المحبوبة...» و لكنه لم يذكر إسم هذه الأمة (ربما الأمر هو طبيعي عنده) و في الصفحة التالية في المقدمة يكتب « ظهر الآراميون ...» و في الفصل الأول صفحة ١٠ عنوانه « الآراميون و الآرامية » . بالنسبة الى الأب البير ابونا شعب السورايي ينتمون الى الآراميين ! قبل عدة سنوات نشر الأب البير ابونا دراسة مهمة جدا و هي « البحث عن قومية » لا يزال منشورا في عدة مواقع . و قد أكد الأب البير ابونا أن الشعب الاشوري قد



ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

هنري بدروس

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

رئيس التحرير التنفيذي

علي حسين

سكرتير التحرير

رفعة عبد الرزاق

يمكنكم متابعة الموقع الإلكتروني
من خلال قراءة QR Code:



www.almadasupplements.com

Email: info@almadapaper.net

طبعت بمطابع مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون

ذاب و إنصهر و غاب نكره عن مسرح التاريخ .

و كان للمسيحيين الآراميين، كما قلنا، حضور مكثف في المنطقة الواقعة جنوبية المداين التي سُميت منطقة « بيت آرامايي». و هي المنطقة التي كانت تُدعى سابقا «كلدو» أو «كلدي». و لقد ظل المسيحيون الآراميون في بلاد بين النهرين، بالرغم من الاضطهادات التي تعرضوا لها عبر الاجيال الطويلة، و لم يترددوا في تقديم الألوف من الشهداء في سبيل الايمان. و لكنهم صمدوا ومايزالون صامدين في ايمانهم و تقاليدهم. و هنا اتساءل بكل موضوعية و بدون أي تزمّت : ألا تكون نحن، سكان هذه البلاد، أحفاد هؤلاء الأقوام الآراميين؟

ولماذا لا تكون قوميتنا الحقيقية «أرامية» و هي التسمية التي قد يكون من شأنها أن تضم جميع المسيحيين تحت خيمة واحدة، مهما اختلفت ميولهم و طوائفهم الدينية؟ و لكن للأسف الشديد الأحزاب الكلدانية الجديدة لم تأخذ برأي هذا العالم المتخصص المتواضع .

لقد نشر الأب البير ابونا في ٢٩ حزيران مقالا جديدا عنوانه « هويتنا القومية» .. و مرة ثانية يؤكد الأب البير ابونا هويتنا الآرامية و ينتقد السياسيين «فالقومية لا تُباع ولا تُشترى بالمال . إنها دم يغلي في عروقنا و طبيعة تنعش طبيعتنا . فجلّ ما اتمناه هو ألا ينساق الناس الى السير في مسالك قومية لا تمت الى الحقيقة بصلة، بل ان يكونوا منصفين تجاه أنفسهم و تجاه التاريخ الذي سيحاسبهم على كل خطأ مصيري يقترقونه. فالتاريخ، الذي يجب ان يكون الركيزة الصحيحة لتميز القوميات، لن يرحم أولئك الذين يجزون شعوبهم في سبل تؤدي الى الضياع. » و ينتقد التسمية المثلثة المصطنعة « انها تسمية ان دلت على شيء فهي تدل على مدى انقساماتنا و تأرجحنا في شأن أصلنا، و تردنا في اختيار قوميتنا الحقيقية. »

الأب المؤرخ البير ابونا يعتمد على المصادر السريانية و يؤكد أن إسمنا و هويتنا أو قوميتنا التاريخية هي الآرامية . وما هو مصدرنا التاريخي والعلمي هل نحن قومية واحدة ام ثلاث الاله من كل هذا هو : اية تسمية واحدة جامعة هي الاقرب الى الحقيقة!

الخاتمة :

أ - الأب البير ابونا يؤكد أن هويتنا التاريخية هي الآرامية و الأخ سمير يتجاهلها فهو يكتب « (نحن الشعب المسيحي - شعب كنيسة المشرق - السوراي - السرياني - مسيحيوا المشرق ،،،،، اية تسمية واحدة جامعة ،،،،،) لما هذا التجاهل الفاضح !

ب - الأب البير ابونا يرفض التسمية الثلاثية لأن إسمنا و هويتنا الموحدة هي الآرامية . لم نفهم ما المغزى من هذا السؤال « هل نحن قومية واحدة ام ثلاث ؟ » .

ج - كتب الأب البير ابونا « فالقومية لا تُباع ولا تُشترى بالمال...فالتاريخ، الذي يجب ان يكون الركيزة الصحيحة لتميز القوميات...ولماذا لا تكون قوميتنا الحقيقية «أرامية». و هي التسمية التي قد يكون من شأنها أن تضم جميع المسيحيين تحت خيمة واحدة، مهما اختلفت ميولهم و طوائفهم الدينية»

د - ينطلق الأب البير ابونا من تاريخنا و يقول بكل صراحة إن التسمية الآرامية هي التسمية الصحيحة .

أختصاصي في تاريخ الآراميين - فرنسا

بتصرف عن مقال : الأب البير ابونا و حوار الطرشان - التنظيم الآرامي الديمقراطي

التعريف بالأب ألبير أبونا

منصور عجميا



فيها بحصان يسهل التنقل بين القرى التي يراها روحياً.

القرى كانت صغيرة العدد من حيث العوائل، فلم تكن الكنائس مبنية في كل القرى الخمسة التي كانت تحت إدارته الروحية، باستثناء إحدى القرى من الخمسة حيث كنيسة واحدة صغيرة، من الصعوبة جمع البقية فيها من جهة وتباعدهم عن بعضهم من جهة ثانية، حيث كان يقيم في بيت المختار لتفرغ له غرفة لأقامة الشعائر الروحية والالتقاء مع المؤمنين دام عمله الروحي أربعة أعوام فيها.

في العام ١٩٥٥ وردته رسالة من رئيس المعهد الذي تعلم فيه بالموصل، بالانتقال إليه للإقامة والتدريس، بسبب وفاة الخوري الذي درسه في المعهد، بعد ترتيب الأمر مع مطرانه في زاخو.

استمر الأب البير أبونا يدرس في المعهد الكنسي لمدة ١٨ عاماً اللغات المتعددة ومنها الفرنسية ١٩٥٥-١٩٧٣. إضافة الى كتابة تاريخ الكنيسة الشرقية. كان يجمع بين التدريس والرهبة بالنزول إلى القرى التي كان مسؤولاً عنها، استغل أيام العطل بقضاء حاجاتهم الدينية، وظل على هذا الحال حتى ١٩٧٣. الباطريك الحالي لويس ساكو هو ضمن تلاميذه الذين درسهم.

درّس في جامعة بغداد الأرامية ثلاثة أعوام ويُدرس الفرنسية في جامعة الموصل، بعدها سافر إلى فرنسا وانتمى هناك إلى الرهبنة الكرملية المعروفة، ولما عاد إلى بغداد عمل مع الكرمليين ببغداد، وكان عندهم مركز "أذراع فاطمة"، والاسم مأخوذ من مكان بالبرنغال اسمه فاطمة، وفيه ظهورات العذراء، وبقي مع الكرمليين ١٨ عاماً، عمل في الخدمة الكهنوتية، ويدرس في الجامعة في نفس الوقت، بعدها تركهم منتمياً إلى دير الرهبنة الكلدانية في بغداد.

نتيجة الصراعات الطائفية في العراق، ليستمر قتل الأنسان العراقي بدم بارد، دون وازع ديني ولا ضميري، بل عنف متواصل بالضد من الأنسان والأنسانية وروحها الخلاقة، أنتقل الى أبرشية أربيل يكمل مسيرته الأيمانية والفكرية والثقافية فيها حتى وافاه الأجل المحتوم في ٨ كانون الأول عام ٢٠٢١، بعد أن عانى من أمراض الشيخوخة التي رافقته أسوة بعامة الناس، وهو يواصل أدائه الفكري والعلمي والثقافي والأدبي والروحاني، تذكره الأجيال الحالية واللاحقة، نتيجة بصمته الواضحة في مسيرته الشاقة عبر الزمن الغابر الدامي والدامع، لعموم الناس في العراق القديم والحديث، في العهد الملكي البريطاني، وفيما بعد العهود الجمهورية المتلاحقة والمتعددة وما رافقها من عنف متواصل بأراقة الدماء الزكية وحروب متواصلة داخلية وخارجية متعددة.

الأب ألبير أبونا غني عن التعريف، بصماته الفكرية والثقافية وطروحاته الروحية الكنسية واضحة للعيان، كان لها دورها التوثيقي المكتباتي في عالم المعرفة الفكرية والأدبية والثقافية، في الجوانب الدينية الروحية والأدبية الثقافية على مستوى العراق، بكل دقة وموضوعية بعيداً عن المجاملة في الطرح، كما وتخللت كتاباته من الوجهة التاريخية دورها المؤثر والمميز في عالم المعرفة العلمية والأدبية. حيث رقد المكتبة العراقية وعلى مستوى العالم أجمع، بأبداهاته حتى في آخر أيامه وهو طريح الفراش، يؤلف ويترجم الكتب من لغات عديدة الى العربية وبالعكس، لأكثر من ١٥٠ كتاب أغنت المكتبة المحلية والعالمية بمؤلفاته الوردية القيّمة، وكما بإمكان أي شخص الحصول عليها عبر المنظومة الإلكترونية بتحميل كتبه للاستفادة من مؤلفاته.

ولد المرحوم العلامة البير أبونا بقرية فيشخابور التابعة لمدينة زاخو، في أقصى شمال العراق، دخل مدرسة القرية الابتدائية الحكومية بقوام معلم واحد، تعلم المرحوم الأب البير فيها حتى الصف الرابع. والعادة الجارية هناك من ينهي هذا المستوى من الدراسة يترك المدرسة ويعمل مع الأهل في الزراعة. لكن والده برغم فقره، تمنى لولده الاستمرار في التعليم، فأخذته إلى مدينة زاخو، لكنه لم يتأقلم مع أجوائها، فعاد إلى القرية، وقرر الانخراط في السلك الديني والدراسة الدينية، بحكم تأثيرات تجاوربيتهم للكنيسة.

بدرت لديه فكرة الكهنوت مبكراً، لكن والده لم يوافق على طلبه كونه الوحيد ذكراً له أخت واحدة، لكنه أصر على الدراسة الدينية بالموصل معهد مار يوحنا الحبيب نهاية العام ١٩٤١، درس فيه عشرة أعوام.

درس اللغات المتعددة الكلدانية كتابة وقراءة، إضافة للعربية والفرنسية واليونانية في العام الأول، وأربعة أعوام أخرى دريس الكهنوت واللاهوت باللغة الفرنسية تحديداً مع الحفاظ على تعلم اللغات الأخرى التي ذكرناها أعلاه، كما درس علموم الكيمياء والفيزياء باللغة الفرنسية، ودرس في المعهد الدومنيكاني علوم اللاهوت الأدبي والفلسفي والتاريخي بشكل دقيق وواضح.

عام ١٩٥١ رسام كاهناً في أبرشية زاخو يرأسها مطران، عين الأب البير خادماً لرعيته بمنطقة سليفاني كاهناً مسؤولاً عن عدة قرى، منتقلاً



عراقيون

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

